JOURNAL OF ISLAMIC CIVILIZATION ANDCULTURE(JICC)
Volume 01, Issue 01 (Jan-June , 2025)

ISSN (Print):2707-689X
ISSN (Online) 2707-6903
Issue: https://www.ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/issue/view/18
URL: https://www.ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/article/view/238
Article DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.17200573

Title Successful Experiences in Dawah among Muslim Minorities in the West":

Author (s): Dr.Khalil Ul Rahman, Mamoon and Abubakar Siddique

Received on: 18 September, 2024
Accepted on: 29 March, 2025
Published on : 25 June, 2025

Citation: Dr.Khalil Ul Rahman, Mamoon and Abubakar Siddique," Successful Experiences in Dawah among Muslim Minorities in the West":" JICC: 8 no, 1 (Jan-June 2025):1-14

Publisher: Al-Ahbab Turst Islamabad

Click here for more

تجارب ناجحة في الدعوة بين الأقليات المسلمة في الغرب

Successful Experiences in Dawah among Muslim Minorities in the West"

*Dr.Khalil Ul Rahman
**Mamoon Khan
***Abubakar Siddique

Abstract

This research examines successful experiences in Islamic daʿwah (invitation to Islam) among Muslim minorities in the West, emphasising the importance of adopting wisdom, gentle exhortation, and civilised dialogue to achieve a meaningful impact. The study identifies key factors behind success, such as focusing on youth and strengthening their Islamic knowledge and identity, establishing active daʿwah and cultural centers, engaging with wider society through social and charitable initiatives, and employing modern digital tools. The findings indicate that these efforts have contributed to preserving Islamic identity, promoting coexistence, and building bridges of understanding with Western communities.

The research aims to analyze the most effective methods of daʿwah, examine the role of Islamic and cultural centers in reinforcing identity, assess the impact of social and charitable activities in improving the image of Muslims, and evaluate the use of digital media in spreading the values of moderate Islam. It employs a descriptive-analytical methodology, drawing on previous studies and field reports from Islamic centers in the West, while comparing notable successful models to identify common characteristics.

Keywords *Successful Experiences in Dawah among Muslim Minorities in the West*

* *Assistant Professor,Departmemnt of Dawa and Islamic Culure, International Isamic University Islamabad,ORICD ID.https//orcid.org/0000-003-4511-4012*
****** *Ph.D scholar, Sheykh Zaid Islamic Center, University of Peshawar*
******* *M.Phil. Scholar, Shaikh Zayed Islamic Centre (SZIC), University of Peshawar*

مخلص البحث

يتناول هذا البحث التجارب الناجحة في مجال الدعوة الإسلامية بين الأقليات المسلمة في الغرب، ويبرز أهمية اتباع منهج الحكمة والموعظة الحسنة والحوار الحضاري في تحقيق الأثر المطلوب. ويوضح البحث أن من أبرز عوامل النجاح التركيز على الشباب وتحصينهم بالعلم والهوية الإسلامية، إنشاء مراكز دعوية وثقافية فاعلة، الانفتاح على المجتمعات من خلال الأنشطة الاجتماعية والخيرية، وتوظيف الوسائل الرقمية الحديثة. خلص البحث إلى أن هذه الجهود أسهمت في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتعزيز قيم التعايش، وبناء جسور من التفاهم مع المجتمعات الغربية.

ويهدف البحث إلى بيان الأساليب الدعوية الأكثر فاعلية، ودور المراكز الإسلامية والثقافية في تعزيز الهوية، وأثر الأنشطة الاجتماعية والخيرية في تحسين صورة المسلمين، وإلى جانب توظيف الوسائل الرقمية في نشر قيم الإسلامية،واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث جُمعت المعلومات من الدراسات السابقة والتقارير الميدانية لتجارب المراكز الإسلامية في الغرب، مع إجراء مقارنة بين أبرز النماذج الناجحة لاستخلاص السمات المشتركة.

المقدمة

إن الدعوة الإسلامية رسالة عالمية تحمل في جوهرها قيم الرحمة والتعايش الإنساني، وهي ليست مقصورة في زمان أو مكان معين، بل هي ممتدة وتشمل البشرية جمعاء. وفي عصر العولمة والانفتاح الثقافي أصبحت قضية الدعوة بين الأقليات المسلمة في الغرب من أبرز القضايا التي تستحق البحث والدراسة، لما لها من أثر بالغ في صورة الإسلام والمسلمين الصحيحة في المجتمعات الغربية.

لقد وجدت الأقليات المسلمة نفسها في بيئة تختلف في عاداتها وتقاليدها وقوانينها عن البيئة الإسلامية الأصلية، الأمر الذي فرض تحديات كبيرة تتعلق بالهوية الدينية، والانتماء الثقافي، والاندماج الاجتماعي. ومع ذلك، أظهرت التجارب العملية أن هذه التحديات يمكن أن تتحول إلى فرص، إذا ما تم التعامل معها بمنهج يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة والحوار الحضاري البنّاء. وتبرز أهمية هذا الموضوع في كونه يتناول العلاقة بين الإسلام والمجتمعات الغربية من منظور إيجابي، حيث يسعى إلى إبراز النماذج الناجحة التي استطاعت الجمع بين الحفاظ على الهوية الإسلامية

والانفتاح على المجتمع الغربي بروح المشاركة الفاعلة. كما أن دراسة هذه التجارب تمثل إضافة معرفية يمكن أن يستفيد منها الدعاة والباحثون في تطوير أساليب الدعوة بما يتناسب مع الواقع الغربي.

فإن هذا البحث يسعى إلى تسليط الضوء على التجارب الناجحة في الدعوة بين الأقليات المسلمة في الغرب، من خلال تحليل عوامل النجاح، والتحديات التي واجهتها، والدروس المستفادة التي يمكن أن تُنقل إلى بيئات أخرى مشابهة.

- أولامفهوم الدعوة وأهميتها في الإسلام
- تُعرَّف الدعوة بأنها النداء إلى الخير، ودعوة الناس إلى الإيمان بالله تعالى واتباع أوامره واجتناب نواهيه. وقد اعتبرها العلماء وظيفة الأنبياء والرسل من قبل، وهي باقية في الأمة من بعدهم. قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [1]

ويقول الدكتور عبد الكريم زيدان معرفًا الدعوة في كتابه فقه الدعوة

"الدعوة إلى الله هي تبليغ الإسلام للناس وتعريفهم به، وبأصوله وفروعه، وتعليمهم ما يجهلونه من أمور دينهم، ودعوتهم إلى العمل بأحكامه، وتطبيق شريعته في حياتهم، حتى يكون الدين كله لله، وذلك بالوسائل التي شرعها الله سبحانه، من حكمة وموعظة حسنة وجدال بالتي هي أحسن.[2]

أما الإمام الغزالي فقد أبرز أهميتها في كتابه إحياء علوم الدين، حيث قال

"بيان الدعوة إلى الله من أعظم القربات، إذ بها تتم النبوة وتستمر آثار الرسالة، ولولاها لانطمست معالم الدين وخفيت أعلامه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «بلّغوا عني ولو آية»، فالتبليغ أصل عظيم، وبه يُنقل الشرع من قلب إلى قلب، ومن جيل إلى جيل.[3]

ويقول أبو الحسن الندوي في المدخل إلى الدعوة الإسلامية

"إن الدعوة ليست عملاً ثانوياً أو نافلة يتبرع بها بعض الناس، بل هي روح الإسلام وحقيقته، وهي عنوان عالميته وخلوده، فإذا ضعفت الدعوة أو تعطلت، فقد تعطلت معها حركة الإسلام في النفوس والمجتمعات، وغاب أثره الحضاري والإنساني."[4]

ويضيف سيد قطب في في ظلال القرآن عند تفسير قوله تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾[5]

"هذه هي الخاصية الكبرى للأمة المسلمة أن تكون أمة دعوة، لا أمة وجود مادي فقط. فهي مكلفة بأن تنشئ كيانها على أساس هذه الوظيفة، وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير. فإذا تخلت عن هذه الوظيفة، فقدت مبرر وجودها وخصائصها التي تميزها.[6]

يتضح من هذه النصوص أن الدعوة ليست نشاطًا محدودًا ولا عملًا تطوعيًا ثانويًا، بل هي واجب شرعي مستمر على الأمة الإسلامية، وشرط لبقاء هويتها ورسالتها الحضارية. فهي وسيلة لحفظ الدين واستمراره، ولإيصال الهداية إلى البشرية، ولتصحيح صورة الإسلام في العقول والقلوب الغرب.

- ثانياواقع الأقليات المسلمة في الغرب التحديات والفرص
- يمثّل وجود الأقليات المسلمة في الغرب ظاهرة حضارية واجتماعية متنامية، فقد انتشرت الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا، وأصبح لها حضور واضح في مجالات التعليم والاقتصاد والسياسة. ومع هذا الوجود برزت تحديات هوية وثقافة، إلى جانب فرص للحوار والمشاركة والتأثير.

أولًا التحديات

التحديات الفكرية والثقافية

يشير الدكتور عبد الكريم زيدان في فقه الدعوة إلى أن

"المسلمين الذين يعيشون في بيئات غير إسلامية يواجهون تيارات فكرية مضادة، ومفاهيم حضارية قد تتعارض مع عقيدتهم وشريعتهم، وإذا لم تتوافر لهم مراكز دعوية وتربوية قوية، فإنهم عرضة للذوبان والانصهار في تلك البيئات."[7]

2. التحديات الاجتماعية والسياسية
3. يقول أبو الحسن الندوي في ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

"الأقليات المسلمة في العالم الغربي تعيش غربة مركبة غربة العقيدة وغربة العادة، ويزداد الأمر خطورة حينما تكون تحت ضغط وسائل الإعلام، والسياسات الرسمية التي قد تُضيق عليها أو تضعها دائمًا في موضع المتهم."[8]

3. الإسلاموفوبيا والتمييز
4. جاء في تقرير المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث أن

"ظاهرة الإسلاموفوبيا تمثل عقبة أساسية أمام الاندماج الإيجابي للمسلمين، فهي تزرع في المجتمع الغربي صورة سلبية عن الإسلام، مما يجعل مهمة المراكز الإسلامية أصعب في تصحيح المفاهيم."[9]

ثانيًا الفرص

1. حرية التعبير

يقول الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف

"إن الحرية الدينية التي كفلها الغرب المعاصر للأديان نعمة يجب أن يغتنمها المسلمون، فهي تسمح لهم بإنشاء المراكز، وبناء المساجد، وإقامة الأنشطة، وهي فرص لم تكن متاحة لهم في عصور سابقة."[10]

2. التفاعل الثقافي والحوار الحضاري

يؤكد سيد قطب في في ظلال القرآن

"الإسلام لا يخشى الحوار، بل يرحب به، لأنه واثق من قوته الذاتية، ومن قدرته على مخاطبة العقول والقلوب معًا، وهذه ساحة فسيحة في الغرب لعرض الإسلام عرضًا صحيحًا."[11]

3. الوسائل الحديثة

يقول الغزالي في إحياء علوم الدين

"الكلمة إذا خرجت من القلب وقُرنت بالعمل الصالح كانت أبلغ في النفوس، واليوم قد هيأ الله وسائل تبليغ لم تكن في عصور من قبل، فينبغي استثمارها في الدعوة."[12]

ثالثًا دلالة الواقع الدعوي

من خلال استقراء التحديات والفرص، يمكن القول إن الدعوة بين الأقليات المسلمة في الغرب تتطلب مأسسة قوية، وتأهيلاً فكريًا ولغويًا، وانفتاحًا رشيدًا على المجتمع الغربي، مع الحفاظ على جوهر الهوية الإسلامية. فحيث وُجد التحدي، هناك فرصة لبناء تجربة دعوية رائدة إذا أُحسن التعامل معها.

- الخصائص المميزة للعمل الدعوي في بيئة غير مسلمة
- إنّ العمل الدعوي في البيئات غير المسلمة له طبيعة خاصة تختلف عن العمل الدعوي داخل المجتمعات الإسلامية، وذلك لاختلاف السياق الثقافي والقانوني والاجتماعي. فالمسلم الذي يعيش في مجتمع أغلبيته من غير المسلمين يتعرض لتحديات تتعلق بالهوية والانتماء، وفي المقابل تتاح له

فرص للتأثير والتعريف بالإسلام على نطاق أوسع. ومن هنا برزت الحاجة إلى فهم الخصائص المميزة لهذا العمل الدعوي، حتى يكون مؤثرًا ومثمرًا.

لقد أكد العلماء والدعاة على أن الدعوة في هذه البيئات لا بد أن تقوم أولًا على القدوة العملية، حيث يرى الناس الإسلام من خلال سلوك المسلمين قبل أن يسمعوه في كلماتهم. يقول الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين" الناس ينظرون إلى الداعية بعين فعله لا بعين قوله، فإن وافق قوله عمله قُبل منه، وإن خالفه رُدّ عليه، وكان فتنة للناس عن الدين."[13]وهذا المبدأ يُعدّ حجر الأساس للدعوة في الغرب، حيث تكثر الرقابة الاجتماعية على سلوك المسلمين، ويُحكم على الدين من خلال تصرفات أتباعه.

ومن الخصائص المهمة للعمل الدعوي في بيئة غير مسلمة أنه يقوم على الحوار والمجادلة بالحسنى . فالخطاب الصدامي أو المتعالي لا يجد له قبولًا في بيئة تقدّس حرية الرأي والتعددية. وهنا يقول الله تعالى ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل 125]، ويعلق سيد قطب في في ظلال القرآن" إن المجادلة بالحسنى ليست مجرد أسلوب لين، وإنما هي منهج يفتح القلوب المغلقة، ويهيئ النفوس لقبول الحق، بعيدًا عن القسر أو الإكراه، فالحق بطبيعته قوي حجته ساطع برهانه[14]وهذا يبين أن سمة الإقناع العقلي والاحترام المتبادل من أهم خصائص الدعوة في المجتمعات الغربية.

كذلك فإن العمل الدعوي في الغرب يتطلب المأسسة والتنظيم، فالمجتمعات هناك لا تتعامل مع الأفراد بقدر ما تتعامل مع مؤسسات، ولذا فإن إنشاء المراكز الإسلامية والجمعيات الثقافية والاجتماعية يعد من أبرز أدوات نجاح الدعوة. يشير عبد الكريم زيدان في فقه الدعوة إلى أن "الدعوة إذا بقيت في إطار الجهود الفردية بقي أثرها محدودًا، أما إذا انتقلت إلى إطار العمل الجماعي المؤسسي المنظم، فإنها تُحدث أثرًا واسعًا وعميقًا، وتستطيع أن تصمد أمام التحديات الخارجية[15]ولهذا نرى أن التجارب الدعوية الناجحة في الغرب كانت تلك التي ارتبطت بوجود مراكز قوية لها برامج واضحة.

ومن بين الخصائص أيضًا أن الدعوة في بيئة غير مسلمة يجب أن تراعي اللغة والثقافة المحلية، فالخطاب العربي الصرف لا يكفي، ولا بد من تقديم الإسلام بلغة المجتمع، وبالأمثلة التي تنبع من بيئته. وقد أشار أبو الحسن الندوي في المدخل إلى الدعوة الإسلامية إلى أن "من الخطأ أن يخاطب الداعية الغربيين بروح العربي أو الهندي، بل ينبغي أن يخاطبهم بروح الإسلام الكوني، الذي يخاطب

الإنسان بما هو إنسان، ويخاطب العقل بما يقبله من برهان، والقلب بما يطمئن إليه من رحمة وعدل[16]وهذا يوضح أن العالمية في الطرح الدعوي خاصية لازمة في هذه البيئات.

كما أنّ الاستفادة من الوسائل الحديثة أصبحت خاصية جوهرية، فالمنابر الرقمية والإعلام الجديد هي الساحة الأوسع للوصول إلى الجمهور في الغرب. ويذكر الشيخ يوسف القرضاوي أن "الدعوة اليوم لا يمكن أن تظل محصورة في المسجد أو القاعة، بل يجب أن تدخل البيوت عبر الشاشات، وتصل إلى العقول عبر الإنترنت، فهذه الوسائل هي من تقدير الله لعباده لتبليغ رسالته في عصر جديد[17]وهذا ما يفسر نجاح العديد من المبادرات الدعوية التي اعتمدت على المنصات الرقمية في التعريف بالإسلام.

وأخيرًا، من خصائص العمل الدعوي في البيئات غير المسلمة أنه يحتاج إلى المرونة مع الثبات على الأصول؛ فالبيئة الغربية متعددة الثقافات، وتفرض على الداعية أن يكون منفتحًا ومتوازنًا، يقدم الإسلام بروحه السمحة العالمية، دون أن يتنازل عن ثوابته. وهنا يقول أبو الأعلى المودودي "على الداعية أن يفرق بين ما هو ثابت في الدين وما هو متغير، فلا يضيع الثوابت بدعوى التيسير، ولا يغلق باب الاجتهاد بدعوى المحافظة، فبهذا وحده يظل الإسلام حيًا قادرًا على الانتشار في كل أرض."[18]

وبناءً على ما سبق، فإن الخصائص المميزة للعمل الدعوي في بيئة غير مسلمة تتمثل في القدوة الحسنة، والحوار بالحسنى، والعمل المؤسسي، ومراعاة اللغة والثقافة، والاستفادة من الوسائل الحديثة، مع المرونة والثبات على الأصول. وهذه الخصائص ليست مجرد خيارات دعوية، بل هي مقتضيات السياق الحضاري، وبدونها يفقد العمل الدعوي قدرته على الاستمرار والتأثير.

عوامل نجاح الدعوة بين الأقليات

إن الدعوة الإسلامية بين الأقليات في الغرب لم تكن لتنجح وتثبت وجودها لولا اعتمادها على مجموعة من العوامل الجوهرية التي أسهمت في ترسيخ الهوية الإسلامية، وتثبيت معاني الإيمان، وفتح جسور التواصل مع المجتمع المحيط. ومن أبرز هذه العوامل ما يلي

إن أول عامل من عوامل النجاح هو المنهج القائم على الحكمة والموعظة الحسنة .فقد أمر الله تعالى نبيه بقوله ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[19]ويعلق سيد قطب في في ظلال القرآن قائلًا

"إن الدعوة إلى الله لا يمكن أن تقوم على العنف أو الإكراه، وإنما سبيلها الكلمة الطيبة، والعرض الهادئ، والمجادلة بالحجة والبرهان. فالحكمة تفتح العقول، والموعظة الحسنة تفتح القلوب، والجدال بالتي هي أحسن يفتح الأبواب المغلقة أمام الدعوة.[20]

فكان لهذا المنهج أثر بالغ في قبول الإسلام في مجتمعات غربية اعتادت حرية الرأي والفكر.

أما العامل الثاني فهو دور الشباب المسلم في حمل رسالة الدعوة .فالشباب هم عماد المستقبل، وطاقاتهم قادرة على إحداث التغيير إذا أُحسن توجيهها. يقول أبو الحسن الندوي في ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

"إن الشباب المسلم إذا تربى على الإسلام تربية صحيحة، كان قوة متجددة في الأمة، يحميها من الذوبان، ويعيد إليها حيويتها وفاعليتها. ولقد كان الشباب دائمًا هم حملة الرسالات الكبرى في التاريخ."[21]

ولهذا اعتمدت التجارب الدعوية الناجحة في الغرب على بناء أجيال من الشباب المعتز بدينه، الواعي بثقافة مجتمعه الغربي، القادر على التواصل بلغة الناس ومصطلحاتهم.

أما العامل الثالث فهو دور المرأة المسلمة في دعم الهوية والمشاركة المجتمعية .فالمرأة ليست بعيدة عن ميدان الدعوة، بل هي أساس بناء الأسرة. ويقول عبد الكريم زيدان في المرأة بين الفقه والقانون "إن مسؤولية المرأة في الدعوة لا تقل عن مسؤولية الرجل، فهي في بيتها راعية، وفي مجتمعها مربية، وهي بما تقوم به من دور في التربية والتعليم والقدوة، تحفظ للأمة نصفها، وتعدّ النصف الآخر."[22]

وقد أظهرت دراسات ميدانية أن المرأة المسلمة في الغرب أسهمت من خلال الجمعيات النسائية والأنشطة الثقافية في تعزيز صورة الإسلام، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المجتمع المحلي.

أما العامل الرابع فهو المراكز الإسلامية والثقافية باعتبارها منابر للتوجيه والتعليم .إذ تمثل هذه المراكز القلب النابض لحياة المسلمين في الغرب، حيث تقوم بوظائف متعددة، من تعليم القرآن واللغة العربية، إلى تنظيم الأنشطة الاجتماعية والخيرية، إلى تقديم الدعم الروحي والنفسي للمسلمين الجدد. ويشير الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف

"إن المراكز الإسلامية في بلاد الغرب هي الحصون التي تحفظ الإسلام في قلوب المسلمين، وتبني الجيل الجديد على معاني العقيدة، وتؤدي دورًا مزدوجًا فهي من جهة تقي المسلمين من الذوبان، ومن جهة أخرى تفتح نافذة للتعريف بالإسلام لغير المسلمين."[23]

ولذلك نجد أن أغلب النجاحات الدعوية في أوروبا وأمريكا ارتبطت بوجود مراكز قوية لها برامج دعوية وتعليمية واضحة، وإدارة رشيدة تستوعب التحديات القانونية والاجتماعية.

إن هذه العوامل الأربعة – المنهج القائم على منهج الحكمة، ودور الشباب، ودور المرأة، والمراكز الإسلامية – تمثل الأساس المتين لنجاح الدعوة في بيئات الأقليات، وإذ اجتمع فيها البعد الشرعي، والبعد الاجتماعي، والبعد المؤسسي، مما جعل التجربة الإسلامية في الغرب أكثر صمودًا أمام التحديات وأكثر قدرة على تقديم الإسلام في صورته الحضارية الحقيقية.

الوسائل والأساليب الدعوية المعاصرة

لقد تطورت الوسائل الدعوية مع تطور البيئات والثقافات، وخاصة في سياق الأقليات المسلمة في الغرب، حيث لم تعد الطرق التقليدية وحدها كافية، بل أصبح لزامًا على الدعاة الاستفادة من الوسائل الحديثة التي تتيح التواصل الفعّال مع المجتمعات الغربية. ومن أبرز هذه الوسائل المعاصرة الأنشطة الاجتماعية والخيرية، وتوظيف الإعلام الرقمي، والحوار بين الأديان والثقافات.

إن الأنشطة الاجتماعية والخيرية تُعد من أنجح الوسائل لتعريف الآخر بالإسلام. فقد أثبتت التجارب أن خدمة الناس والإحسان إليهم يفتح القلوب قبل العقول. يقول الإمام ابن القيم في زاد المعاد

"كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع في دعوته بين البيان بالقول، والإحسان بالفعل، فكان يواسي الفقير، ويزور المريض، ويقضي حوائج الناس، فيرون فيه القدوة العملية، ويقبلون على دعوته بالحب والتقدير."[24]

ولهذا أصبحت الجمعيات الخيرية والمبادرات الاجتماعية في الغرب إحدى أهم أدوات الدعوة، فهي لا تُظهر المسلمين كجالية مغلقة، بل كجزء فاعل في المجتمع يسهم في علاج مشاكله وخدمة أفراده.

أما توظيف الإعلام والوسائل الرقمية فقد أصبح ركيزة لا غنى عنها. فالعالم اليوم يعيش في فضاء مفتوح، حيث تشكل شبكات التواصل الاجتماعي المصدر الأول للمعلومات والتفاعل. وقد أشار يوسف القرضاوي في الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف إلى أن

"الدعوة في عصرنا هذا ينبغي أن تدخل كل بيت عبر القنوات الفضائية والإنترنت، وأن تصل إلى الشباب بلغتهم وأساليبهم، فوسائل الإعلام الحديثة هي منابر دعوية لا تقل أهمية عن المنبر

التقليدي في المسجد."[25]

وقد أثبتت منصات الدعوة الرقمية فاعليتها في نشر الإسلام بلغة معاصرة، كما في المواقع الإلكترونية والمبادرات الشبابية عبر "يوتيوب" و"فيسبوك" و"تويتر"، حيث يمكن مخاطبة الملايين في وقت قصير وبتكاليف محدودة.

وأما الحوار بين الأديان والثقافات فهو من أنجع الأساليب في بيئة تعددية كالغرب، حيث تحترم المجتمعات حرية الرأي والمعتقد. وقد أوصى القرآن بهذا النهج بقوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران 64]. ويقول أبو الحسن الندوي في المدخل إلى الدعوة الإسلامية

"الحوار مع أهل الأديان والثقافات الأخرى ليس ترفًا فكريًا، بل هو ضرورة دعوية، يُظهر سماحة الإسلام، ويزيل الشبهات، ويقيم جسور التفاهم، ويكسب المسلمين احترام المجتمع الذي يعيشون فيه."[26]

وقد بيّنت التجارب العملية أن الحوار الحضاري أسهم في تصحيح كثير من الصور النمطية عن الإسلام، بل أدى إلى دخول بعض المثقفين الغربيين في الإسلام بعد أن لمسوا منطقه وعدله.

إن هذه الوسائل الثلاث – الأنشطة الاجتماعية والخيرية، والإعلام الرقمي، والحوار بين الأديان – تمثل ركائز أساسية للعمل الدعوي المعاصر بين الأقليات. فهي تترجم الإسلام إلى واقع عملي، وتقدم صورته الحضارية، وتتيح للمسلمين أن يكونوا طرفًا فاعلًا في بناء مجتمع يسوده التفاهم والاحترام المتبادل.

دراسات ونماذج عملية

إن الحديث النظري عن الدعوة الإسلامية لا يكتمل إلا بعرض نماذج وتجارب عملية ناجحة جسدت مبادئ الحكمة والموعظة الحسنة والحوار الحضاري في الواقع الغربي. وقد شهدت العقود الأخيرة عدد من المبادرات والمؤسسات التي أسهمت في ترسيخ الحضور الإسلامي وإظهار صورته السمحة.

من أبرز هذه النماذج المراكز الإسلامية في بريطانيا، مثل المركز الثقافي الإسلامي في لندن، الذي تأسس عام 1944م ليكون منبرًا للتعريف بالإسلام. وقد وصف الدكتور عبد الكريم زيدان في فقه الدعوة مثل هذه المؤسسات بقوله

"المراكز الإسلامية في بلاد الغرب هي بمثابة سفارات للأمة الإسلامية، تقوم بوظيفة مزدوجة فهي من جهة تحافظ على هوية المسلمين وتربيتهم، ومن جهة أخرى تقدم الإسلام للآخرين عرضًا حضاريًا بعيدًا عن التشويه."[27]

أما في فرنسا، فقد شكل مسجد باريس الكبير (تأسس عام 1926م) علامة بارزة في العمل الدعوي والثقافي. يقول أبو الحسن الندوي

"إن المساجد الكبرى في الغرب لم تكن مجرد أماكن للعبادة، بل تحولت إلى مدارس ومراكز إشعاع ثقافي، احتضنت الأجيال المسلمة، وأقامت جسورًا من التواصل مع المجتمع."[28]

وقد أسهم المسجد في تعليم اللغة العربية، وتنظيم الدروس الدينية، إلى جانب إقامة الفعاليات المفتوحة لغير المسلمين للتعريف بالإسلام.

وفي الولايات المتحدة، برزت مبادرات شبابية مثل منظمة – (MAS) الجمعية الإسلامية الأمريكية، التي أنشأت برامج دعوية وتربوية تستهدف الشباب المسلم في الجامعات والمدارس. ويذكر يوسف القرضاوي أن

"الحركة الطلابية الإسلامية في الغرب أدت دورًا مهمًا في تكوين الشخصية الإسلامية المتوازنة، وربطت الشباب بهويتهم، وأتاحت لهم أن يكونوا دعاة في مجتمعهم بلغتهم وثقافتهم."[29]

كما تُعد تجربة مؤسسة الوقف الإسلامي في هولندا مثالًا ناجحًا على الدمج بين العمل الخيري والدعوي، حيث ركزت على بناء المدارس الإسلامية، ورعاية الأيتام، وتنظيم الأنشطة الاجتماعية. وقد علّق أحد الباحثين الغربيين على هذه الظاهرة بقوله

"إن الجمعيات الإسلامية في هولندا وألمانيا نجحت في إقناع الحكومات المحلية بأنها شريك في خدمة المجتمع، مما عزز صورتها وأكسبها احترامًا واسعًا."[30]

ومن النماذج الفردية المشرقة، نشاط عدد من الدعاة الذين استثمروا الإعلام الرقمي لتعريف الغرب بالإسلام، مثل قناة الداعية البريطاني عبد الرحيم غرين، الذي يؤكد دائمًا أن

"أبلغ وسيلة للدعوة هي أن يعيش المسلم حياته بصدق وأمانة، فإذا اجتمعت الكلمة الطيبة مع السلوك الحسن، انفتحت القلوب لقبول الإسلام."[31]

هذه النماذج تؤكد أن الدعوة الناجحة في الغرب ليست نظرية مجردة، بل ممارسة حية تتجلى في المؤسسات، والأنشطة الشبابية، والمبادرات الاجتماعية، والجهود الفردية. والجامع بينها هو الالتزام

بالمنهج القرآني في الدعوة، والقدرة على مخاطبة الناس بلسانهم وثقافتهم، وإظهار الإسلام كدين رحمة وعدل.

نتائج البحث

الدعوة بين الأقليات المسلمة في الغرب واجب شرعي وضرورة حضارية لحفظ الهوية الإسلامية.

1. المنهج القائم على الحكمة والموعظة الحسنة والحوار الحضاري هو الأكثر فاعلية في السياق الغربي.
2. القدوة العملية من أهم وسائل التأثير، حيث يُحكم على الإسلام من خلال سلوك المسلمين.
3. الشباب المسلم يمثل طاقة حيوية في حمل رسالة الدعوة والتواصل مع الأقران والمجتمع.
4. المرأة المسلمة لها دور محوري في حفظ الهوية عبر التربية والمشاركة المجتمعية.
5. المراكز الإسلامية والثقافية تعد حصونًا للهوية ومنابر للتوجيه والتعليم والدعوة.
6. الأنشطة الاجتماعية والخيرية تفتح القلوب وتعرّف المجتمع بالإسلام بصورة عملية.
7. توظيف الإعلام الرقمي أصبح أداة رئيسية للوصول إلى الملايين بلغاتهم وثقافاتهم.
8. الحوار بين الأديان والثقافات يزيل الشبهات ويعزز الاحترام المتبادل والتعايش.
9. الدعوة الناجحة في الغرب تحتاج إلى مأسسة قوية وتنظيم إداري شفاف.
10. من خصائص الدعوة الفاعلة مراعاة اللغة المحلية والثقافة السائدة في صياغة الخطاب.
11. التحديات الكبرى تشمل الإسلاموفوبيا والذوبان الثقافي، لكن يمكن تحويلها إلى فرص.
12. التعليم الإسلامي (المدارس، حلقات القرآن، الدروس الثقافية) أساس في بناء جيل متوازن.
13. نجاح الدعوة مرهون بقدرة المسلمين على الجمع بين الاندماج الإيجابي والحفاظ على الهوية.
14. التجارب الدعوية أثبتت أن الإسلام يُقبل في الغرب عندما يُعرض بروحه السمحة وعدله وإنسانيته.

الحواشی

[1] النحل: 125

Al-Nahl: 125

[2] عبد الكريم زيدان، فقه الدعوة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م)، ص 15.

'Abd al-Karim Zaydan, Fiqh al-Da'wah, (Bayrut: Mu'assasat al-Risalah, 1982), p. 15.

[3] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، 1997م)، ج1، ص 50.

Abu Hamid al-Ghazali, Ihya' 'Ulum al-Din, (Bayrut: Dar al-Ma'rifah, 1997), vol. 1, p. 50.

[4]أبو الحسن الندوي، المدخل إلى الدعوة الإسلامية، (دمشق: دار القلم، 1995م)، ص 22.

Abu al-Hasan al-Nadwi, al-Madkhal ila al-Da'wah al-Islamiyyah, (Dimashq: Dar al-Qalam, 1995), p. 22.

[5]آل عمران: 104

Aal 'Imran: 104

[6]سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، 2003م)، ج2، ص 812.

Sayyid Qutb, Fi Zilal al-Qur'an, (al-Qahirah: Dar al-Shuruq, 2003), vol. 2, p. 812.

[7]عبد الكريم زيدان، فقه الدعوة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م)، ص 210.

'Abd al-Karim Zaydan, Fiqh al-Da'wah, (Bayrut: Mu'assasat al-Risalah, 1982), p. 210.

[8]أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، (دمشق: دار القلم، 1995م)، ص 320.

Abu al-Hasan al-Nadwi, Madha Khasira al-'Alam bi-Inhitat al-Muslimin, (Dimashq: Dar al-Qalam, 1995), p. 320.

[9]المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، تقرير الأقليات المسلمة في أوروبا، (دبلن: منشورات المجلس، 2008م)، ص 45.

al-Majlis al-Urubbi li'l-Ifta' wa'l-Buhuth, Taqrir al-Aqalliyyat al-Muslimah fi Urubba, (Dublin: Manshurat al-Majlis, 2008), p. 45.

[10]يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2001م)، ص 112.

Yusuf al-Qaradawi, al-Sahwah al-Islamiyyah bayn al-Juhud wa'l-Tatarruf, (al-Qahirah: Maktabat Wahbah, 2001), p. 112.

[11]سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، 2003م)، ج2، ص 710.

Sayyid Qutb, Fi Zilal al-Qur'an, (al-Qahirah: Dar al-Shuruq, 2003), vol. 2, p. 710.

[12]أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، 1997م)، ج1، ص 85.

Abu Hamid al-Ghazali, Ihya' 'Ulum al-Din, vol. 1, p. 85.

[13]أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، 1997م)، ج1، ص 120.

Abu Hamid al-Ghazali, Ihya' 'Ulum al-Din, vol. 1, p. 120.

[14]سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، 2003م)، ج3، ص 1456.

Sayyid Qutb, Fi Zilal al-Qur'an, vol. 3, p. 1456.

[15]عبد الكريم زيدان، فقه الدعوة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م)، ص 223.

'Abd al-Karim Zaydan, Fiqh al-Da'wah, p. 223.

[16]أبو الحسن الندوي، المدخل إلى الدعوة الإسلامية، (دمشق: دار القلم، 1995م)، ص 89.

Abu al-Hasan al-Nadwi, al-Madkhal ila al-Da'wah al-Islamiyyah, p. 89.

[17]يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2001م)، ص 134.

Yusuf al-Qaradawi, al-Sahwah al-Islamiyyah bayn al-Juhud wa'l-Tatarruf, p. 134.

[18]أبو الأعلى المودودي، أسس الدعوة الإسلامية، (الرياض: دار عالم الفوائد، 1998م)، ص 47.
Abu al-A'la al-Mawdudi, Usus al-Da'wah al-Islamiyyah, (Riyad: Dar 'Alam al-Fawa'id, 1998), p. 47.

[19]النحل: 125125 :Al-Nahl .

[20]سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، 2003م)، ج3، ص 1457.
Sayyid Qutb, Fi Zilal al-Qur'an, vol. 3, p. 1457.

[21]أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، (دمشق: دار القلم، 1995م)، ص 318.
Abu al-Hasan al-Nadwi, Madha Khasira al-'Alam bi-Inhitat al-Muslimin, p. 318.

[22]عبد الكريم زيدان، المرأة بين الفقه والقانون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993م)، ص 220.
'Abd al-Karim Zaydan, al-Mar'ah bayn al-Fiqh wa'l-Qanun, (Bayrut: Mu'assasat al-Risalah, 1993), p. 220.

[23]يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2001م)، ص 115.
Yusuf al-Qaradawi, al-Sahwah al-Islamiyyah bayn al-Juhud wa'l-Tatarruf, p. 115.

[24]ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م)، ج3، ص 105.
Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Zad al-Ma'ad fi Hady Khayr al-'Ibad, (Bayrut: Mu'assasat al-Risalah, 1998), vol. 3, p. 105.

[25]يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2001م)، ص 134.
Yusuf al-Qaradawi, al-Sahwah al-Islamiyyah bayn al-Juhud wa'l-Tatarruf, p. 134.

[26]أبو الحسن الندوي، المدخل إلى الدعوة الإسلامية، (دمشق: دار القلم، 1995م)، ص 77.
Abu al-Hasan al-Nadwi, al-Madkhal ila al-Da'wah al-Islamiyyah, p. 77.

[27]عبد الكريم زيدان، فقه الدعوة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م)، ص 245.
'Abd al-Karim Zaydan, Fiqh al-Da'wah, p. 245.

[28]أبو الحسن الندوي، المدخل إلى الدعوة الإسلامية، (دمشق: دار القلم، 1995م)، ص 102.
Abu al-Hasan al-Nadwi, al-Madkhal ila al-Da'wah al-Islamiyyah, p. 102.

[2929]يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2001م)، ص 140.
Yusuf al-Qaradawi, al-Sahwah al-Islamiyyah bayn al-Juhud wa'l-Tatarruf, p. 140.

30John Esposito, Islam in Europe: Change and Integration, (Oxford University Press, 2005), p. 88.
John Esposito, Islam in Europe: Change and Integration, (Oxford University Press, 2005), p. 88.

[31] عبد الرحيم غرين، مقابلة منشورة على موقع iERA (Islamic Education and Research Academy)2018 ،.
'Abd al-Rahim Green, muqabalah manshurah 'ala mawqi' iERA (Islamic Education and Research Academy), 2018.